

التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي

طالبة الدكتوراه: حميدة يمينة

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

تقديم:

مما لا شك فيه أن المتمعن في السيرة النبوية يجد أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قد بعث للإنسانية عامة، وشرع لها أنموذجا صالحا يفيد كل المريين والمعلمين والمتعلمين وحتى أولياء الأمور والدعاة لبناء مجتمع يسوده الخير والحب والتعاون وكل الأخلاق الفاضلة والمبادئ السامية والقيم العظيمة، إنه النموذج التربوي الذي تمسك به (صلى الله عليه وسلم) في تبليغ دعوة الله على أكمل الوجه ، ويرجع ذلك إلى التربية الربانية والقرآنية التي نشأ عليها منذ نعومة أظفاره.

وموضوع التواصل التربوي من أهم الموضوعات العصرية، تكمن أهميته في تطوير العلاقات الإنسانية في مختلف مجالات الحياة، منها المجال التعليمي والمجال التربوي والمجال الثقافي والعديد من المجالات الأخرى لتحقيق التقدم الحضاري للمجتمع الإنساني "لأن التربية تمثل مهمة إنسانية تهدف في العادة لنمو الإنسان وتطويره، واتصال خلالها هو مجموعة متتابعة من المداخلات والتفاعلات التي يتعامل فيها الإنسان مع أخيه الإنسان لتحقيق غرض تربوي"(1)، وبهذا اقتضت الحاجة إلى دراسة العلاقة التربوية في بعدها التواصلية وتطبيقاتها على الخطاب النبوي بهدف استنباط أهم الأساليب والوسائل

التواصلية المساعدة في عملية التربية والتعليم من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، ومن هنا قد نتساءل عن مدى تأثير هذه الوسائل والأساليب التي استخدمها الرسول في العديد من المواقف التعليمية لتحقيق الأهداف التواصلية التربوية، وأثر ذلك على الخطاب التربوي المعاصر تأثيراً يتوافق مع أهداف الدراسة التي نسعى من خلالها إلى رصد منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في التواصل التربوي مع الآخرين "لأنه أنموذج رائع ونظام محكم، قائم على أساس أخلاقي وإنساني، جميل في شكله ومضمونه، يحتاجه المربون في كل مستويات ومراحل التعليم، إن ينهلوا من نبعه الصافي والشافي، لكل مظاهر التنافر و عدم الانسجام والتفاعل، بين المعلم والمتعلم" (2).

فما مفهوم الاتصال التربوي؟ وما مفهوم الخطاب النبوي التربوي من خلال الحديث الشريف؟ وما هي أهم الأساليب التي استخدمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في التربية والتعليم؟ وكيف يمكن استثمارها في الخطاب التربوي المعاصر؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات تضمنت دراستنا عدة خطوات أساسية نوضحها فيما يلي:

- 1-تحديد مفهوم الاتصال التربوي في الخطاب النبوي.
- 2-أهمية الاتصال التربوي في الخطاب النبوي.
- 3-أساليب التواصل التربوي في الخطاب النبوي اللفظية وغير اللفظية.
- 4-الخاتمة.

1- مفهوم التواصل التربوي في الخطاب النبوي:

إنّ التواصل التربوي هو ما تقوم عليه العملية التربوية من التواصلات والتبادلات والتفاعلات مع بعضها البعض في جملة من العلاقات وبطرق مختلفة، لذلك توظف في الحقل الاجتماعي حسب حاجاته التعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.(3)

والتواصل بمفهومه التربوي هو: "كل أشكال و سيرورات و مظاهر العلاقة التواصلية بين المعلم والمتعلم، ويتضمن نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي بين المدرس أو من يقوم مقامه كما يتضمن الوسائل التواصلية والمجال الزماني، وهو يهدف إلى تبادل أو تبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف، مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي".(4)

ويتضح من هذا التعريف أنّ الحديث عن الاتصال التربوي إنّما هو الحديث عن الاتصال التعليمي في المجال التربوي، وبالتالي فإنّ العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة تفاعلية تبادلية تدعمها وسائل وأساليب متنوعة في سياق معين وفقا لما تقتضيه أهداف العملية التعليمية التربوية.

وعليه تقوم عملية التواصل التربوي على ثلاثة عناصر، وهي:

أ- **المعلم:** المعلم هو الرجل التقني لتوجيه المتعلم وإرشاده وتقديم له المادة التعليمية، لتحقيق الأهداف التربوية التي سطرها المجتمع، وبدوره يترجمها إلى سلوك عملي، وهذا يفرض عليه إكساب المتعلم مجموعة من الاتجاهات

الاجتماعية و النفسية و الفكرية و الخلقية و البدنية، و تنمية مواهبه و قدراته و ميوله و إكسابه طريقة عمل و منهجية التفكير في الحياة، التي يفترض أن تكون منهجية موضوعية أساسها التقنين، لأنها تشجع على زيادة المردود التربوي و الإبداعي الفني. (5)

ب- المتعلم: هو المتلقي أو المرسل إليه، أو المستهدف للعملية الاتصالية التربوية.

ج- الرسالة التربوية: مضمون تعليمي معرفي ذات مصداقية و مشروعية، يرسلها المعلم في خطة منهجية بيداغوجية هادفة و بواسطة قناة لغوية و إيمائية للمتعلم الذي يستقبلها بذاتيته و قدراته و خصوصياته المعرفية و الوجدانية. (6)

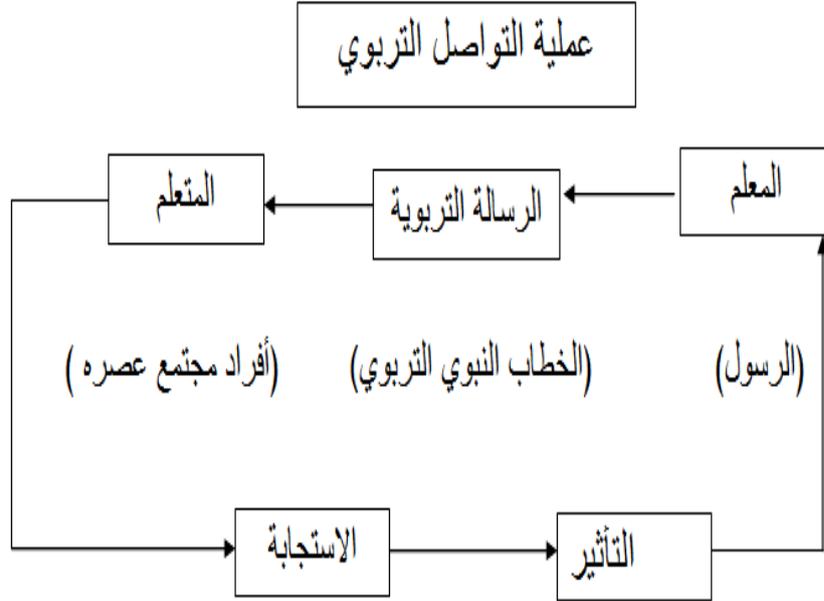
بما أننا نولي الاهتمام بدراسة الاتصال التربوي في الخطاب النبوي، يقتضي الأمر استجلاء بعض المفاهيم ذات علاقة بالبحث، و الوقوف على دلالتها انطلاقاً من السياق الدراسة، وهي تفيد المعاني التالية :

التواصل التربوي في السنة النبوية: هو "عملية تفاعل إنساني بين الرسول المربي (صلى الله عليه وسلم) و الناس من حوله، باستخدام اللغتين: اللفظية (الشفهية)، و الصامتة (لغة الجسد)، و تقوم تلك على التفاعل و المبادرة بين طرفي الاتصال، بقصد تحقيق مقاصد تربوية عديدة، تقضي إلى بناء شخصية فاعلة و متميزة". (7)

في حين يمثل الخطاب التربوي النبوي "الكلام الموجه من قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، سواء للفرد أو الجماعة، والذي يحمل مضمونا

تربويا ذو طابع توجيهي إرشادي، بما يحقق المصلحة العامة للمخاطب في الدنيا والآخرة، ويسهم في بناء شخصية سوية ومتوازنة". (8)

إذن، إنّ العلاقة بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبين أفراد مجتمع عصره علاقة تفاعلية تربوية، تستوجب التأثير والتأثر لإنجاح عملية التواصل التربوي، وتتجسد طبيعة هذه العلاقة في مقاصد الخطاب النبوي بما يتضمنه من نصائح وإرشادات موجهة إليهم، بما في ذلك استخدامه آليات لغوية وغير لغوية (إيمائية) لتحقيق مقاصد وأهداف تربوية عديدة.



2- أهمية التواصل التربوي في الخطاب النبوي:

لقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) شخصا مربيا عظيما ذا أسلوب تربوي فذ، يراعي حاجات الطفولة، و طبيعتها، و يأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعي الفروق الفردية بينهم، كما يراعي مواهبهم و استعداداتهم وطبائعهم، يراعي في المرأة أنوثتها، و في الرجل رجولته، و في الكهل كهولته، و في الطفل طفولته، و يلتزم دوافعهم الغريزية، فيجود بالمال لمن يحب المال حتى يتألف في قلبه، و يُقرب إليه من يحب المكانة لأنه في قومه ذو مكانة، و هو في كل ذلك يدعوهم إلى الله و تطبيق شريعته، لتكميل فطرتهم، و تهذيب نفوسهم شيئا فشيئا، و توحيد نوازعهم و قلوبهم، و توجيه طاقاتهم و حسن استغلالها للخير و السمو: طاقات العقل و طاقات الجسم وطاقات الروح، لتعمل معا و تتجاوب للهدف الأسمى، و بذلك يسمو الفرد و ينهض المجتمع.(9)

وعلى هذا الأساس يتميز الخطاب النبوي من خلال وظيفته عن باقي الخطابات بعد القرآن الكريم كونه خطابا دينيا تربويا هادفا يسعى إلى ضبط تصرفات الإنسان و ينظم حياته داخل المجتمع وفق معايير تربوية و أحكام شرعية فيحقق سعادته و غايته و وجوده.

التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي:

لقد تنوعت أساليب التواصل في الخطاب النبوي بتنوع المقاصد و باختلاف المقامات التي استند إليها كوسيلة للتبليغ و الإفهام و التأثير، " فكان تارة يكون سائلا، و تارة يكون مجيبا، و تارة يجيب السائل بقدر

سؤاله، أو يزيد كما سال، وتارة يضرب المثل لما يريد تعليمه، كما قد يصحب كلامه القسم بالله تعالى، و يلفت السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه صلى الله عليه وسلم، وتارة يعلم بطريقة الكتابة، أو الرسم، أو التشبيه أو التصريح، أو بطريقة الإبهام أو التلميح. (10) ولعلّ أهم أساليب التبليغ التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم للإفصاح عن المعاني السامية للخطاب هي أساليب التواصل بشقيه اللفظي وغير اللفظي:

التواصل التربوي اللفظي:

نقصد بالاتصال اللفظي هو ذلك "الاتصال الذي يتم عن طريق استخدام الكلمات المنطوقة، ولاشك أن هذا الشكل الاتصالي هو من أوسع جوانب الاتصال مع الآخرين، يدخل تحته الاتصال بين شخصين والاتصال داخل الجماعة، والاتصال بين الجماعات والاتصال الجماهيري العام". (11)

"ويعد الاتصال اللفظي من أكثر أدوات الاتصال انتشاراً، وأكثرها فعالية، حيث معظم النشاطات الإنسانية، تتم من خلال اللغة المحكية، ويعطي ذلك النمط من الاتصال الفرد الفرصة لإجراء التغيير السريع في الأفكار والمعاني". (12)

و ينبثق من التواصل اللفظي أنواعا ثلاثة من الأهداف التربوية، نجزها على النحو التالي:

♦ **التواصل المعرفي:** و يمكن أن يسمى التواصل العقلي أو التواصل الإدراكي، ويشمل الأهداف التي تؤكد على نواتج التعلم الفكرية

المتتمثلة في المعارف و المعلومات ومهارات التفكير بأنواعه المختلفة. (13)

♦**التواصل الوجداني:** يتصل هذا المجال بالإحساس والمشاعر و الانفعال، و يعدّ من أهمّ موجهات السلوك الإنساني، و يحقق الأهداف التالية: الاتجاهات، و الميول، والاهتمامات، القيم، الرأي، و أوجه التقدير. (14)

♦**التواصل الحس-حركي:** يشتمل على المهارات اليدوية و اللفظية و غير اللفظية المختلفة، بما في ذلك القراءة، و الكتابة، و الكلام، و المناقشات، و الرسم، و التخطيط، و التركيب، و تشغيلها و استعمال الأجهزة و الأدوات المختلفة، حتى يتمكن المتعلّم بواسطتها انجاز مهارات وظيفية متخصصة أو سلوك حركي ظاهري عام، يتضمن: المهارة، الكفاية، الكفاءة، الأداء، و الفعالية. (15)

و الرسول (صلى الله عليه وسلم) بلغ رسالته على أحسن صورة وأكمل وجه عن طريق الاتصال التربوي اللفظي، وذلك من خلال استخدام أساليب تربوية متنوعة، ومن أبرزها: أسلوب الحوار، وأسلوب التكرار، وأسلوب ضرب المثل.

3- أساليب التواصل التربوي في الخطاب النبوي اللفظية وغير اللفظية.

أسلوب الحوار:

لقد كان الحوار من أساليب الدعوة إلى الله التي سلكها النبي (صلى الله عليه وسلم) في محاوراته مع المخاطب، إذ كانت وسيلته الفعالة

ليملئ به حجته الإقناعية التأثيرية ويدعو الفكر للتأمل و التدبر و به استمال قلوب الناس وغير مفاهيم خاطئة اقتنعوا بها " (16) ، و المتأمل في السيرة النبوية يجد هذا الأسلوب في الحديث النبوي وفي العديد من المواقف التعليمية لتحقيق الأهداف التربوية ، ويوضح ذلك الحديث الذي يرويّه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)،

فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الأجر من الله تعالى.

فقال فهل من والديك احد حي.

قال: نعم بل كلاهما.

قال: فنتبني الأجر من الله تعالى.

قال: نعم.

قال: فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتتهما. " (17)

الأهداف التربوية:

1-الأهداف المعرفية: تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هذا الموقف بأسلوب الحوار والمناقشة لتعليم والتوجيه، حتى يتعرف المتعلم أنّ بر الوالدين مقدما على الجهاد في سبيل الله ومن أفضل الأعمال، والله سبحانه وتعالى أشار إلى هذا في كتابه العزيز: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } " (18) ، وأن يدرك أيضا أن طاعة الوالدين والإحسان إليهما سبب لدخول الجنة.

2-الأهداف الوجدانية(العاطفية): ففي هذا الحوار تعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدام أسلوب الاستفهام الطلبي في

خطابه، و كان الغرض من هذا إثارة عواطف المخاطب واستشعاره
لقيمة الوالدين سعياً لإرضائهما وإسعادهما في هذه الدنيا بطاعتهما
والإحسان إليهما لقوله تبارك وتعالى : {وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا} " (19)

3-الأهداف الحسنة- الحركية: إن ما دار بين الرسول (صلى الله عليه
وسلم) والصحابي من حوار والمناقشة بهدف تعليمه أن يسعى إلى
خدمة والديه من خلال طاعتهم و تلبية أوامرهما والتواضع لهما وعدم
التخلي عنهما أو الإساءة إليهما أو التقصير في حقهما ومعاملتهم
برفق ولين وإجلالا وتعظيما لهما .

أسلوب التكرار:

التكرار أسلوب تعبيرى يصور انفعال النفس بمثيرها، واللفظ المكرر
منه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على صورة لاتصاله الوثيق
بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماما عنده، وهو يحب في
الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيها⁽²⁰⁾، و اتخذ الرسول
(صلى الله عليه وسلم) أسلوب التكرار و الإعادة في تعليم أصحابه
تأكيدا لمضمونه، وتبنيها للمخاطب على أهميته، و لعل هذا ما يلقي
الضوء على حديث أبي بكر، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال
النبي(صلى الله عليه وسلم): "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر"؟ ثلاثا.

قالوا: "بلى يا رسول الله"،

قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئا، ألا وقول الزور" (*) (فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت). (21)

الأهداف التربوية:

1-الأهداف المعرفية: كرر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في خطابه كلمة (قول الزور) وكان الغرض من هذا تعليم الصحابة بأن شهادة الزور من الذنوب العظيمة بعد الشرك بالله وعقوق الوالدين وظل يؤكد لها والاهتمام بها أكثر من سواها، لما يترتب عليها من مفسد داخل المجتمع، كفساد العلاقات الاجتماعية وضياع حقوق الناس وظلمهم .

2-الأهداف الوجدانية: في هذا الخطاب التربوي يركز الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أسلوب التكرار كمؤشر تأثري لتوجيه والتعليم، مما شد انتباه الصحابة وانفعالهم إزاء تكرار عبارة "قول الزور"، حيث ظل يكررها صلى الله عليه وسلم مع تغيير هيئته (كان متكئا فجلس)، "وهذا دليل على عظيم شهادة الزور وقول الزور، وعلى الناس أن يتوب إلى الله عز وجل من هذا، لأنه يتضمن ظلم نفسه وظلم من شهد له". (22)

3-الأهداف الحس-حركية: لقد جاء الخطاب التربوي النبوي ليعلمنا كيف نميز بين صفات الذنوب و كبائرها و معرفة خطورتها قبل الوقوع فيها، كما جاء واضحا ومعبرا عن المراد وهو تحذير المتعلم من الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وتنبهه بالتكرار على قول الزور لأنه من أقبح الأعمال وأخطرهما على الإسلام وأضرهما في تعد الأمر إلى الإعانة على الظلم لذلك يجب تجنبها.

أسلوب ضرب المثل:

إن أسلوب ضرب الأمثال من أهم الأساليب التربوية ، تتجلى أهميته في التعبير عن الأفكار و تصويرها من أجل تجسيد المعاني في الأذهان وترسيخها لدى المتعلم، والمثل " هو الشيء المضروب الممثل به الذي تتضح به المعاني وهو صفة الشيء أيضا" (23)، وقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يستخدم هذا الأسلوب التربوي في تعليم أصحابه أمور دينهم، وهذا ما قرره علماء البلاغة "إن ضرب الأمثال شأننا عظيما في إبراز حقيّات المعاني، وقد أكثر الله سبحانه من ضرب الأمثال في كتابه العزيز، واقتدى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بالكتاب العزيز فكان يكثر من ذكر الأمثال في مخاطباته ومواعظه و كلامه". (24)، ومن أمثلة ذلك في بيان فضل قراءة القرآن :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال (صلى الله عليه وسلم): "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة" (*)، طعمها طيب وريحها طيب، و الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة، وطعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة" (*)، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل حنظل" (*)، طعمها مر ولا ريح لها". (25)

الأهداف التربوية:

1-الأهداف المعرفية: بهذا المثل والتشبيه زودنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمعارف جديدة أكثر ضبطا ودقة عن المؤمن والفاجر الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ القرآن:

فإن كان قارئاً للقرآن ويعمل بما جاء به، فهو كالأترجة لها رائحة طيبة وطعمها طيب وأما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن: فهو كمثّل التمرة طعمها حلو ولكن ليس لها رائحة، و إذا تأملنا هذا التشبيه نجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشرع للمؤمن قراءة القرآن، لأن للقرآن شأن عظيم فيه فائدة كبيرة في الدنيا والآخرة، و إذا نظرنا إلى حال الفاجر (المنافق) الذي يقرأ القرآن كمثّل الريحانة لها رائحة طيبة وطعمها مر والفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الحنظلة ليس لها رائحة وطعمها مر، والمقصود هنا ليس مجرد خداع المؤمنين بما يظهره لهم من الإسلام، إنّما أسوء من ذلك فهو فالمنافق خبيث الباطن قبيح الظاهر حتى مع الله سبحانه وتعالى.

2-الأهداف الوجدانية: "الأمثال تثير الانفعالات وتحرك العواطف والوجدان وتربي العقل على التفكير الصحيح و القياس المنطقي السليم" (26)، استخدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسلوب التشبيه في هذا الحديث للتأثير على الآخرين وتحريك عواطفهم وتوجيه انفعالاتهم نحو الخير وتنفيرهم من الشر، و ذلك بتلاوة كتاب الله تعالى وتدبره والعمل به.

3-الأهداف الحس-حركية:

شبه النبي (صلى الله عليه وسلم) كل صنف من هذه الأصناف الأربعة بنوع من النباتات و ذلك تقريبا للأذهان وتوضيحا للمعاني، حتى يحرص المتعلم على قراءة القرآن وتدبر آياته والالتزام بما جاء به من الحق والهدى، لأن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين ليكون هدى

للمتقين، ويتضح من الحديث أهمية قراءة القرآن للمؤمنين والعمل بما فيه وتحذيرهم من هجره للنجاة من عذاب يوم القيامة والفوز بنعيم الجنة.

الاتصال التربوي غير اللفظي:

هو وسيلة للاتصال بين البشر بطرق أخرى غير المنطوقة أو المكتوبة، فهو لغة الجسم أو حديث الجسم، هو نظام رمزي للاتصال، ومن إنتاج الإنسان، ويستخدم رموزا على شكل إشارات وحركات ولها معان عدة، وهي: لغة الإشارة، لغة الحركة، لغة الأشياء. (27)

كما تساعدنا على التعبير عن مشاعرنا و أفكارنا واتجاهاتنا بدقة ووضوح، وهذا ما انتبه إليه الجاحظ بقوله "الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له". (28)

أما بالنسبة للاتصال التربوي غير اللفظي فالإشارات تفيد المعلم في الاختصار أو زيادة التأكيد على الكلام، أو ترسيخ وتعميق بعض الأمور الهامة أو جذب انتباه السامع، أو تساعد المعلم في التعبير عن بعض المعاني التي قد يتعذر على اللسان الإتيان بها " (29) وقد جاء ذلك واضحا في بعض من المواقف التعليمية في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي ، و من هذه الإشارات:

1- تعبيرات الوجه:

يعتبر الوجه من أسرع الوسائل التي تنقل المعاني من المرسل إلى المستقبل، فلامح الوجه تعتبر أكبر مصدر للاتصال غير اللفظي لأنها

تتقل لنا مشاعر الآخرين أو عواطفهم تجاهنا وتكشف عن عواطفنا أو مشاعرنا تجاههم في آن واحد. " (30)

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا يخفي مشاعره وأحاسيسه بل يظهر ذلك على وجهه، وهذا ما وصفه أبو سعيد الخدري حين قال " كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه. " (31)

أ- الابتسامة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) مستجمعا قط ضاحكا، حتى أرى منه لهوته إنما كان يبتسم " (32)

الفوائد التربوية:

لعلّ أبرز ما يمكن الإشارة إليه في هذا السياق ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس تبسما مع غيره حتى " يشعر المسلم بأهمية الوسطية بين الابتسامة والضحك، و حتى يفهم بأن السعادة والسرور يمكن التعبير عنهما بالابتسامة فقط، مع تجنب العبوس في وجوه الناس " (33)

والابتسامة أكبر من ذلك، فقد توصلت دراسة قام بها عدد من علماء النفس والاجتماع إلى أنّ الابتسامة سبب من أسباب النجاح والسعادة، حيث تبين أنّ الشخص دائم الابتسام هو أكثر الأشخاص جاذبية وقدرة على إقناع الناس، فضلاً عن أنّه أكثرهم ثقة بالنفس " (34).

ب- احمرار الوجه تشير إلى الغضب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما ففي في وجنتيه الرمان، فقال: أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم (أي أقسمت عليكم) إن تنازعوا فيه. (35)

الفوائد التربوية:

تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقف أغضبه حتى تغير لون وجهه الشريف لما سمع الصحابة يتجادلون بشأن عظيم وهو القدر، ففي هذا دلالة تشير إلى الغضب و الإنكار والتحریم الواضح عن الكلام في القدر لأنه سر من أسرار الله تعالى في خلقه، وفيه توجيه أيضا إلى الإيمان بقضاء الله وقدره.

ج- الإمساك باللسان:

وعن سفیان بن عبد الله الثقفي: قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم، قلت: يا رسول الله من أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله بلسان نفسه، ثم قال: هذا (36)

الفوائد التربوية:

يظهر من خلال الموقف الاتصالي في هذا الحديث أن إشارة الرسول بيده الشريفة إلى اللسان بدلا من قوله (أخاف عليك من اللسان)، فخطاب حركة اليد دل على معان كثيرة منها: التحذير من خطر اللسان على الإنسان من الكذب وكلام السيء والنفاق والغيبة والنميمة وغير ذلك من

المعاصي، ممّا يخاف على مرتكبها العقاب الصارم الذي يؤدي به إلى نار جهنم.

2- حركات الجسم:

يحمل جسد الإنسان مشاعر و أحاسيس، يتفاعل مع ما يحيط به وينفعل به، فالحركة إحياءاتها، و للإشارة دلالاتها، و للإيماء معانيه، فقد تعني أمرا أو نهيا، أو تكون جوابا عن سؤال، أو تعبيراً عن فكرة،" (37)

وقد جاءت الإشارة والحركة مصاحبة خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة المواقف التعليمية التربوية ، ويتضح هذا جلياً من خلال الاستدلال ببعض الأمثلة التوضيحية :

أ- حركة اليد:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج" (*)، قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ فقال: هكذا بيده فحركها، كأنه يريد القتل." (38)

الفوائد التربوية: وظف المبلغ اليد في توضيح المعنى للسائل، عندما سأله: ما الهرج؟ أشار له بيده يشرح له المقصود، ولم يتلفظ به، فكانت الإشارة أبلغ من الشرح مدلولها لفظياً، فمهما نمق الكلام وزخرفه لا يحقق مدلول الإشارة، فأثرها في النفس أرسخ، فهي معبرة عن كل كلام فظاعة ما سيلحق الناس إذا ابتعدوا عن شرع الله فحثهم على الاعتصام به، وتجنب قواصم الفتن. (39)

تعد الإشارة باليد الأبلغ تأثيراً في التواصل التربوي ، نظراً لبث الرسالة التربوية بشكل ميسور، ومدى استجابة المخاطب لحاجاته المعرفية والوجدانية والنفس -حركية.

ب- تشبيك الأصابع:

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه .
" (40)

الفوائد التربوية: فعلاقة التشابك بين الأصابع صورة من صور التآلف والتناسق والانسجام بين الأشياء المختلفة، ففي هذا الخطاب دلت على "التماسك والترابط و القوة والتلاحم، وكل هذا صورة للمؤمنين ليكونوا كالبنيان في قوتهم وصلابتهم فيتعاونون ويتآزرون ويتراحمون ويتعاطفون، من أجل إعمار الأرض بالخير" (41).

اذن، الاستعانة بالحركة من الوسائل التربوية المستعملة في زيادة وضوح الخطاب وثبات معانيه في ذهن والنفس المتعلم.

ج- الإشارة بالأصبع:

عن سهل بن سعد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، و أشار بالسبابة والوسطى " (42)

الفوائد التربوية:

يشير الخطاب النبوي (صلى الله عليه وسلم) إلى طابع رمزي وإشاري هادف، حيث كان التأثير واضحاً وقويماً مما جعل الخطاب ينفذ إلى قلوب المتعلمين بيسرٍ وسهولة ويترك أثراً بالغاً في نفوسهم، فالعلامة التي وظفها الرسول صلى الله عليه وسلم دلت على "القرب المكاني

في الجنة بين الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكفل يتيما، وتستخدم الإشارة نفسها للدلالة على الأخوة والحب والتواصل. " (43)

مما تقدّم، يتضح لنا أن تنوع وسائل التربية والتعليم في خطاب النبي (صلى الله عليه وسلم) -لفظية كانت أم غير لفظية- تشير إلى فاعلية وكفاءة وقدرة الأسلوب اللغوي النبوي في إقناع المخاطب وتأثير عليه من خلال تواصله التربوي مع الآخرين ، وكذلك قدرته الذهنية والفكرية في التعامل مع كل موقف تربوي بما يناسب مقام الخطاب وظروف المخاطبين، محققا بذلك أهداف الرسالة التربوية التعليمية .

4- الخاتمة:

ومن خلال دراسة الاتصال التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي، نتوصل إلى تلخيص أبرز النتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

- الاتصال التربوي في الخطاب النبوي، عملية تفاعلية بين الرسول المعلم وأصحابه المتعلمين، باستخدام أساليب لفظية وغير لفظية هادفة ومتنوعة تبعا لسياق الخطاب وطبقا للمقاصد والأغراض بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف التربوية.

- بلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) رسائله التربوية ببراعة ونجاح، وذلك بفضل مهاراته التواصلية اللفظية وغير اللفظية.

- والتواصل اللفظي كان أكثر ايجابية وأكثر تأثيرا في الطرف الآخر وذلك باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة، وأسلوب إعادة الرسالة التربوية و تكرارها، و أسلوب التشبيه بضرب المثل في تعليم أصحابه أمور دينهم ودنياهم.

- ومن الوسائل التي اتخذها النبي (صلى الله عليه وسلم) كوسيلة لتأثير والإقناع التواصل غير اللفظي وتضمن تعبيرات الوجه وحركات الجسم، لما لها من أثر بالغ في استجابة المتعلمين نحو الأهداف التربوية السامية.

ومن هذه الأساليب المتميزة و المتنوعة والبارزة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم التربية والتعليمية ، وكيف كان يتعامل مع المواقف و معالجتها بأساليب راقية و مناسبة لكل موقف تربوي من خلال تواصله اللفظي و غير اللفظي، أصبح من الضروري الالتزام بمنهجه صلى الله عليه وسلم في التواصل التربوي مع الآخرين، وفي كل مراحل التعليم، حتى يحقق الخطاب التربوي المعاصر التقنيات اللازمة لتطوير العلاقات الإنسانية في جميع مجالات الحياة الهادفة للوصول إلى التطور الحضاري ورفق المجتمع البشري.

الإحالات:

1. محمد زياد حمدان، سيكولوجية الاتصال التربوي، دار التربية الحديثة للنشر والتوزيع، 2000م، ص72.

2. محمد خليل أبودف ، الاتصال التربوي في السنة النبوية ،بحث مقدم مؤتمر الحوار والتواصل التربوي، الجامعة الاسلامية، كلية التربية 2011م،ص02.
3. عسوس محمد،مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات،ط1، تيزي وزو،دار الأمل للطباعة والنشر،ص73.
4. عبد اللطيف الفارابي وآخرون،معجم علوم التربية مصطلحات البداغوجيا والديداكتيك ،ط1،دار الخطابى للطباعة ،المغرب،ج1/ص9-10 .
5. عسوس محمد،مقاربة التعليم والتعلم،ص73.
6. حارث عبود،نرجس حمدي،الاتصال التربوي،ط1،عمان-الأردن،دار وائل،2009م، ص222.
7. محمد خليل أبودف،الاتصال التربوي في السنة النبوية ،2011م،ص5.
8. محمد خليل أبودف،جودة الخطاب التربوي في السنة النبوية ،دراسة تحليلية بحث مقدم لمؤتمر المعلم الفلسطيني ،جامعة الأقصى غزة كلية التربية ،جافني 2008م،ص 5 .
9. عبد الرحمن النحلاوي،أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة،دمشق،دار الفكر،2010م،ص26-27..
10. أمال عميرات، الاتصال الاجتماعي العمومي وأبعاده في منهج الدعوة المحمدية،ص246-247.
11. أبو اصبع ،عمليات الاتصال من الذاتي إلى الاتصال الجماهيري ،مجلة الآداب ،جامعة الإمارات،العدد الثالث،1982م ،221ص.
12. محمد خليل ابودف،الاتصال التربوي في السنة النبوية ،2011م،ص 04.
13. عفت مصطفى طنطاوي، التدريس الفعال،مهاراته -استراتيجياته- تقويمه،ط5،عمان،دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009م-1429هـ،ص21.

14. محمد سيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ط1، عمان، دار المسيرة، 2011م، 1432هـ، ص39.
15. توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، ط5، عمان، دار المسيرة، 2011م-1432هـ، ص343.
16. لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، حنان محمد مهدي العقيدي، جامعة بغداد، العدد 2، كلية التربية البنات، 2013م، ص239.
17. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الوالدين، 59/4.
18. سورة الإسراء، الآية: 23-24.
19. سورة لقمان، الآية: 14-15.
20. عز الدين علي السيد، التكرار بين المثير والتأثير، عالم الكتب بيروت، ط2، 1986 م، ص136.
21. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ج2، ص9391. * - شرح قول الزور: الكذب والباطل والميل عن الحق.
22. محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، تح: أبو سلسبيل محمد عبد الهادي، ط1، ج2008م، ص148.
23. فؤاد عبد العزيز شلهوب، المعلم الأول، الرياض، ص55.
24. عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، حلب، ط2 / مكتب مطبوعات الإسلامية، 1997 م، ص113.
- شرح الاترجة: واحدة نوع من الثمار الحمضيات، جميل المنظر، طيب الطعم والنكهة، لين الملمس، كثير المنافع.
 - الريحانة: واحدة نوع من النباتات. 28- * حنظله: واحدة نوع من ثمار أشجار الصحراء التي لا تؤكل

25. صحيح البخاري ،كتاب فضائل القرآن،باب فضل القرآن على سائر الكلام، ج4، ص1917.
26. علي راشد،شخصية المعلم وأدائه في ضوء التوجهات الإسلامية،ط1، 1993 م،ص 44.
27. أحمد العبد أبو السعيد، زهير عبد اللطيف عابد، مهارات الاتصال وفن التعامل مع الآخرين، ط1، 2014م،ص51.
28. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون ،مكتبة الجناحي ،مصر،ط4،ج1 ص78.
29. علي بن نايف شحود، الأساليب النبوية في التعليم،ط1،دار المعمور،2009م،ص209.
30. إبراهيم أبو عرقوب ،الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص26.
31. صحيح البخاري،كتاب المغازي وكتاب التفسير، ج 5،ص187.
32. صحيح البخاري ،كتاب تفسير وكتاب الأدب،ج7،ص94-95.
33. مصطفى رجب،الإعجاز التربوي في السنة النبوية،ط1،علم والإيمان للنشر والتوزيع، 445ص.
34. عودة عبد عودة عبد الله ،الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية،مجلة المسلم المعاصر،لبنان ،العدد 2004،112 م، ص29.
35. سنن الترميذي ،كتاب القدر ،باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، رقم2133، 290/8.
36. ابن ماجه،كتاب الفتن،كف اللسان عن الفتنة برقم3927،ص690.
37. اسعد نصار،طرق الاتصال التربوي السمعية والبصرية،دراسة موضوعية في الحديث النبوي،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية،العدد الثاني، 2010 م،446 ص.

38. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتية بإشارة اليد والرأس ، ج 1، ص24
- الهرج: الفتنة واختلاط الأمور، وكثرة الشر ومن ذلك القتل.
39. حورية رزقي، رسالة دكتوراه، لغة الخطاب التربوي في الصحيح البخاري، ص97 .
40. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، ج2، ص863.
41. يوسف خاطر حسن الصوري، أساليب الرسول في الدعوة والتربية، ص13.
42. صحيح البخاري، كتاب الديون و الاستعاض، ج3، ص28.
43. أحمد عارف حجازي، دراسات لسانية في الحديث النبوي، ط1، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2006م، ص95 .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية الإمام

- إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ط1، عمان، دار المجدلوي، 1993م.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الجناحي، مصر، ط4، ج1.
- أبو أصعب، عمليات الاتصال من الذاتي إلى الاتصال الجماهيري، مجلة الآداب، جامعة الإمارات، العدد الثالث، 1982م .
- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الجزائر، دار الهدى، 1992م.
- أحمد العبد أبو السعيد، زهير عبد اللطيف عابد، مهارات الاتصال وفن التعامل مع الآخرين، ط1، 2014م.

- أحمد عارف حجازي، دراسات لسانية في الحديث النبوي، ط1، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2006م.
- الترمذي أبو سعيد، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
- أمال عميرات، الاتصال الاجتماعي العمومي وأبعاده في منهج الدعوة المحمدية، ط1، الأردن-عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2014م.
- توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، ط5، عمان، دار المسيرة، 2011م-1432هـ.
- حارث عبود، نرجس حمدي، الاتصال التربوي، ط1، عمان-الأردن، دار وائل، 2009م.
- حورية رزقي، رسالة دكتوراه، لغة الخطاب التربوي في الصحيح البخاري، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، 2015م.
- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة، دمشق، دار الفكر، 2010م..
- عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، حلب، ط2 / مكتب مطبوعات الإسلامية، 1997 م.
- عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية مصطلحات البداغوجيا والديداكتيك، ط1، دار الخطابي للطباعة، المغرب، ج113.
- عفت مصطفى طنطاوي، التدريس الفعال، مهاراته - استراتيجياته - تقويمه، ط5، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009م-1429هـ.
- علي بن نايف شحود، الأساليب النبوية في التعليم، ط1، دار المعمور، 2009م.
- علي راشد، شخصية المعلم وأدائه في ضوء التوجهات الإسلامية، ط1، 1993 م.
- فؤاد عبد العزيز شلهوب، المعلم الأول، الرياض .
- محمد بن يزيد بن ماجه، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

- محمد زياد حمدان، سيكولوجية الاتصال التربوي، دار التربية الحديثة للنشر والتوزيع، 2000م.
- محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، تح: أبو سلسبيل محمد عبد الهادي، ط1، ج2008م - 1429هـ.
- محمد خليل أبو دف، الاتصال التربوي في السنة النبوية، بحث مقدم مؤتمر الحوار والتواصل التربوي، الجامعة الإسلامية، كلية التربية 2011م.
- محمد خليل أبو دف، جودة الخطاب التربوي في السنة النبوية، دراسة تحليلية بحث مقدم لمؤتمر المعلم الفلسطيني، جامعة الأقصى غزة كلية التربية، جافني 2008م.
- محمد سيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ط1، عمان، دار المسيرة، 2011م، 1432هـ.
- محمد عسوس، مقارنة التعليم والتعلم بالكفاءات، ط1، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر.
- مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، ط1، علم والإيمان للنشر والتوزيع.
- يوسف خاطر حسن الصوري، أساليب الرسول في الدعوة والتربية.

المجلات:

- أسعد نصار، طرق الاتصال التربوي السمعية والبصرية، دراسة موضوعية في الحديث النبوي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثاني، 2010 م.
- عودة عبد عودة عبد الله، الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد، 2004 م.
- حنان محمد مهدي العقيد، لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، جامعة بغداد، العدد 2، كلية التربية البنات، 2013م.